العـــدد (١٤)، سبتمبر ٢٠٢٢، ص ص ١٦١ - ١٨٠

رؤى تأصيلية
في الفلسفة التجريبية

إعـــداد

أ./ يوسف جاسم الضبيب

مدرب بالهيئة العامة للتعليم

التطبيقي والتدريب

بدولة الكويت

رؤى تأصيلية

في الفلسفة التجريبية

يوسف جاسم الضبيب
مدرب بالهيئة العامة للتعليم
التطبيقي والتدريب
بدولة الكويت

ملخص :

إن اللافت في مخزون ذكرياتنا عن الماضي الشخصي هو تضمن تلك الذكريات لمنظورات مرئية متنوعة ؛ فالمرء أحيانا ما يستدعي أحداث ماضيه مبعثها وجهة نظر أصلية (وهو ما يطلق عليه المنظور الميداني)، إلا أن المرء أحياناً ما يستدعي تلك الذكريات من وجهة نظر خارجية (ما يطلق عليه منظور قائم على الملاحظة). وفي علم الفلسفة غالباً ما يتم النظر إلى الذكريات القائمة على الملاحظة باعتبارها ليست أصلية بل زائفة بالضرورة أو مشوهه، والدراسة الحالية تبحث فيما إن كان الأشخاص العاديون يتشاركون في النظرة الفلسفية المعيارية أي بتطبيق طرق الفلسفة التجريبية، وسوف تقوم الدراسة بإيراد نتائج خمس دراسات، والتي تقترح أنه بينما قام المشاركون في الدراسة بتصنيف ذكرياتهم الميدانية والمبنية على الملاحظة باعتبارها ذكريات، إلا أنهم يميلون لإصدار حكم بأن الذكريات القائمة على الملاحظة هي أقل دقة بقيمة بسيطة عن الذكريات الميدانية، وتقترح النتائج أنه في أي تصور عادي؛ فالاختلاف بين الذكريات الميدانية والقائمة على الملاحظة ليست واضحة بشكل قاطع مثلما ذهب الفلاسفة في رصدهم للذكريات.

الكلمات المفتاحية : الفلسفة – الميدانية – الملاحظة – التجريبية – المعيارية .

Fundamental Insights

Into Experimental Philosophy

Youssef Jassim Al-Dhabib

Trainer at the Public Authority for
Applied Education and Training in
the State of Kuwait

Abstract :

What is remarkable in the repository of our memories of the personal past is that these memories include a variety of visual perspectives; Sometimes one recalls the events of one's past from an original point of view (the so-called field perspective), but sometimes one recalls those memories from an outside point of view (the so-called observational perspective). In philosophy, observational memories are often viewed as not authentic but necessarily false or distorted. The current study examines whether ordinary people share the normative view of philosophy, that is, the application of empirical philosophy methods. The study will report the results of five studies, which propose that while study participants rated their field and observational memories as memories, they tended to judge that observational memories are a few orders of magnitude less accurate than field memories, and the findings suggest that in any normal perception; The difference between field and observational memories is not as categorically clear as philosophers have gone about in their monitoring of memories.

Keywords: Philosophy - field - observation - empirical - normative.

رؤى تأصيلية

في الفلسفة التجريبية

يوسف جاسم الضبيب
مدرب بالهيئة العامة للتعليم
التطبيقي والتدريب
بدولة الكويت

مقدمة :

الإنسان بطبعه يتذكر الطريقة التي تقع بها الاحداث ما بين ذكريات عاديه وأخرى ذات مغزى وما بين استثنائية إلى أخرى تحدث يوميا، والسمة اللافتة لجميع ذكرياتنا عن الماضي الشخصي، أو ما يطلق عليه "السيرة الذاتية للمرء" هي أنها تشتمل على منظورات مرئية متنوعة، وفي معظم الأحوال نحن نتذكر الأحداث من وجهة النظر التي شغلتنا عندما تعرضنا لهذه الاحداث وهي ما يطلق عليه الذكريات الميدانية، إلا أنها وأحيانا نتذكر تلك الأحداث من وجهة نظر لم تشغلنا عندما تعرضنا لها لأول مرة وهو ما يجعلنا في موضع المفعول به أي نحن من يتم تذكره خلال هذا المشهد – هذه هي الذكريات المبنية على الملاحظة.

والدراسة المنظورية للذاكرة – كما هو حال الفلسفة ذاتها – حظيت بماضي طويل ، ولكن تاريخ قصير ، وقد رصد العديد من الفلاسفة أمثال فرانسيس جالتون (١٨٨٣-١٩٠٧) وفيكتور وكاثرين هنري (Dranseika, 2020) وسيجموند فرويد (١٨٩٩-٢٠٠١) هذه السمة المميزة للذاكرة في القرن التاسع عشر ، إلا أنه وفي أواخر القرن التاسع عشر عندما قام ينجرو & نيسر (١٩٨٣) بإجراء أول دراسة "الذاكرة القائمة على الملاحظة" في الآدبيات ، وهو ما وضع حجر الأساس لسلة من البحوث العملية والثرية. (Marcotti, 2018)

والدراسة الحالية تبين أن الذاكرة الميدانية هي المظلة الشاملة الأكثر شيوعا وأن المنظور الميداني يجري تبنيه لما يكون الحدث المخزون في الذاكرة مشتملا على درجة عالية من

المشاعر (Mays, et al., 2011) مع ذلك جرى بيان أن الذكريات القائمة على الملاحظة هي الأكثر زمنيا مثل احداث الطفولة (McCarroll, et al., 2020) والاحداث التي تشتمل على درجة عالية من الوعي الذاتي مثل قيام شخص بالتحدث أمام حشد على درجة عالية من الوعي الذاتي مثل قيام الشخص بالتحدث أمام حشد جماهيري، وهذه الذكريات تميل إلى القدوم للذاكرة من المنظور المبني على الملاحظة (McCarroll, 2018)

وبالبناء على الملاحظات التي ساقها فرويد واسماها "الإجهاد الذهني" في الذاكرة، فإن إحدى المقترحات الرئيسية التي ساقتها دراسة نيجرو & ينسر هي أن الذكريات المبنية على الملاحظة تتشعب بالضرورة من التجارب المناظرة (Rose, et al., 2019)، ومن ثم فهي الأكثر احتمالا عن الذكريات الميدانية، في أن تكون النتاج للذاكرة التي تمثل لتجميع الاحداث وربطها ببعض، (Radvansky, et al., 2019) ، وهذه الفكرة الذاهبة إلى أن التذكر المبني على الملاحظة تشتمل على مزيد من إعادة التجميع لأحداث متفرقة كما هو الحال في الذكريات الميدانية، (Nagel, et al., 2013) هي التي وجهت معظم الفكر الذي تلي عن المنظور في الذاكرة حيث جرى النظر إلى الذاكرة المبنية على الملاحظة بواسطة علماء الفلسفة وعلم النفس على أنها أقل دقة من الذاكرة الميدانية، (Mcisaac, 2002) مع ذلك يميل علماء النفس والفلاسفة إلى طرح أسئلة مختلفة عن دقة الذاكرة المبنية على الملاحظة هي الأكثر احتمالا في الحقيقة أن تكون أكثر زيفا من الذاكرة الميدانية أما الفلاسفة. (McCarroll, 2019)

وعلى العكس فيتوجه اهتمامهم في التساؤل عما إذا كان هناك ما يسمى بالذكريات الأصلية الحقيقية والتي يتبنى فيها المرء منظورا قائما على الملاحظة، مع ذلك فالباحثين في هذين المجالين (علم النفس والفلسفة) يميلوا إلى تبني المنظور الخاطئ الذاهب إلى أن الذكريات القائمة على الملاحظة هما في حقيقتها معيبة على نحو ما. (Henrich, et al., 2010)

وفي علم النفس توجد بعض الأدلة العملية على أن التحول من المنظور الميداني إلى المنظور المبني على الملاحظة، يميل إلى تقليل دقة ما يتبع ذلك من استحضار للذكريات (Fernandez, 2015) مع ذلك وبشكل عام فالأدلة المتعلقة باحتمال غياب الدقة في الذاكرة

المبنية على الملاحظة ليست أدلة قاطعة (Danziger, 2013) ولم يتمكن العديد من الباحثين العثور على اختلافات في الدقة بالنسبة للذكريات المبنية على الملاحظة مقارنة بتلك الميدانية، ولكن على العكس استطاع كيم وكيوفيكا وتشاوكلير، ١٩٩٩ العثور على ما يبين أن الذاكرة الميدانية هي أكثر دقة من المبنية على الملاحظة ، ولكن (Magnussen, et al., 2006) وجدوا أن الصورة في الخيال مبعثها منظور مبني على الملاحظة (Barzykowski, 2019) ، لذلك خلصت الجمعية البريطانية لعلم النفس إلى أنه – في تقرير لها عن الارشادات القانونية عن الذاكرة – إلى أنه لا يصح الافتراض بأن الصورة الذهنية التي يتم التعرض لها من المنظور القائم على الملاحظة ، ولكن رغم هذه الملحوظة التحذيرية إلا أن الذاكرة القائمة على الملاحظة تعتبر من جانب علماء النفس مشتملة بقدر أكبر على تجميع وإعادة تركيب للأحداث وتعديل عما يحدث في الذاكرة الميدانية.

أما في الفلسفة هناك رافد بحثي يدعي أن الذكريات القائمة على الملاحظة هي ببساطة مستحيلة (Barzykowski, 2018) بمعنى أنه لا يوجد ما يسمى بالذاكرة الحقيقية التي هي ذاكرة مبنية على الملاحظة والحجة الرئيسية لهذا الادعاء تطعن في البديهية الذاهبة إلى أن الذاكرة الحقيقية تقوم بالاحتفاظ بمحتوى الإدراك فضلا عن الادعاء بأن من المستحيل (إذا ما نحينا جانبا الحالات التي تشتمل على المرايا وغيرها) على المرء رؤية نفسه من الخارج أثناء أي تجربة إدراكية وحتى الفلاسفة الذين يستندون إلى الأدلة العملية بدلا من البديهة، إلا أنهم يعربون في معظم الأحوال عن شكوكهم فيما يتعلق بالذاكرة المبنية على الملاحظة وبينما هم يسلمون أحيانا أن الذاكرة المبنية على الملاحظة قد تكون ذكريات حقيقية، إلا أنهم يميلون إلى اعتبارهم يتضمنون حتما درجة ما من التشوه (Barzykowski, 2016) ، والرأي مرة أخرى هو أن محتوى أي ذاكرة مبنية على الملاحظة يتشعب بالضرورة خارجا من محتوى التجربة الادراكية المناظرة وبشكل عام فالرأي الغالب في الفلسفة هو أن الذكريات القائمة على الملاحظة إما أن تكون مستحيلة أو مشوهة بالضرورة. (Berniker, 2010)

وفي الدراسة التي نعرضها هنا ليست معنية برجاحة كفة هذا الرأي ، بل بما إن كانت وجهة

النظر هذه يشارك فيها الاشخاص العاديون ولا يوجد سوى بحوث سابقة قليله حول تلك النقطة ، وقد وجدت دراسة عن المعتقدات بشأن الذاكرة في الولايات المتحدة أن ٦٣٩٦ ممن جرى سؤالهم في استطلاع للرأي، وافقوا على أن الذاكرة البشرية هي بمثابة كاميرا فيديو حيث تسجل بدقة الاحداث التي نراها ونسمعها بحيث نقوم في وقت لاحق بمراجعتها والتفتيش في محتواها لاحقا بل وذلك نصف هؤلاء المشاركون في استطلاع الرأي إلى أن الذكريات وبمجرد تكونها تصبح مخزونا دائما ولا تتبدل أبدا. (Cohen, et al., 2002)

مع ذلك ليس لدينا علم بأي جهد بحثي عن ما يعتقده الأشخاص العاديون حيال الذاكرة المبنية على الملاحظة على وجه الخصوص وهل لديهم الرغبة في التسليم بأن الذكريات المبنية على الملاحظة هي في حقيقتها "ذكريات" أساسا وهل لديهم تحفظ على ذلك ويحتجزون هذا المصطلح للذكريات الميدانية ؟ وهل يعتقد هؤلاء أن الذكريات القائمة على الملاحظة هي أكثر تشوها وأقل دقة من الذكريات الميدانية ؟ وهل اطلاق لفظ دقيقة يتوقف على خصائص وسمات الحدث محل البحث مثل فترة حياة تلك الذكرى ونوعية الحدث الذي يتم استثنائه للذاكرة؟

وإذا أخذنا في الاعتبار وجود اختلافات فردية وثقافية (Nicolas, 2013) من حيث تبني المنظورات المرئية بالذاكرة الشخصية ، فهل الأشخاص الذين يستحضرون احداثا من المنظور القائم على الملاحظة لديهم ميلا اكبر لتقييم الذكريات المبنية على الملاحظة على أنها دقيقة.

وتهدف الدراسة الحالية للإجابة على هذه التساؤلات بحيث تحرز تقدم أكبر في فهم الدور الذي يلعبه المنظور في الفكر العادي بشأن الذاكرة ومدى دقة هذا المنظور ، وباستخدام منهجية الفلسفة التجريبية استنادا إلى الأوصاف الصادرة عن المشاركين لماهية التذكر بدلا من سؤالهم عن ذكرياتهم وما إن كانوا يعتقدون أن تلك الأخيرة دقيقة أم مشوهة، وقد اتاح لنا ذلك اختبار بديهيات المشاركين حول مفهوم الذاكرة بشكل عام بدلا من بديهياتهم بشأن ذكرياتهم الشخصية، لذلك فإن الدراسة الحالية تتخطي البحوث الموجودة حيث تقدم منظورا عمليا جديدا عن الذاكرة المبنية على الملاحظة.

وتقدم الدراسة الحالية خمس دراسات؛ ففي الدراسة الأولى قمنا باختبار ما إن كان المشاركون في الدراسة يعاملون التصور لأي حدث في الماضي من منظور قائم على الملاحظة على أنه تذكر لحدث قديم، كذلك قمنا بفحص ما إن كانت حداثة الحدث القديم الذي يجري تخيله، هي جزء من الماضي الحديث أو البعيد ولذا تصنع اختلافا كل ما يتم عزوه ونسبته إلى عملية التذكر.

أما في الدراسات الأربع الأخرى (الدراسة من ٢-٥) فتم توجيه السؤال للمشاركين عما إذا كان لديهم ميلا للتعامل مع الذكريات المبنية على الملاحظة على أنها أقل دقة وأكثر تشوها عن الذكريات الميدانية.

وعلى حد علمنا فإن هذه الدراسة هي الأولى التي تقوم باستخدام طرق الفلسفة التجريبية لكي تحد ما إن كان مفهوم الذاكرة العرضية متوافق مع إمكانية جعل الذاكرة القائمة على الملاحظة تتصف بالدقة ، ورغم حداثة هذا الأسلوب فقد تمكنا من الحصول على عدد من النتائج الواضحة والتي تعد غير متوقعه لو أخذنا في الاعتبار وجهة النظر الثاقبة التي تعج بها الدراسات الفلسفية واللافت أن مفهوم الذاكرة لا يستبعد المنظورات المبنية على الملاحظة ، إضافة لذلك فرغم ميل الذكريات القائمة على الملاحظة إلى الافتقار للدقة بقدر بسيط عن الذكريات الميدانية إلا أن هذا التأثير ليس كبيرا ولاذوا اعتمادية ، وبصورة إجمالية فإن بيانات الدراسة الحالية تقترح أن الاختلافات بين المنظورين الذكريات المستندة للملاحظة والميدانية لم تحظى بالاهتمام في الكثير من الأدبيات الفلسفية.

دراسة رقم (١) : هل تعد ذكريات المنظور القائم على الملاحظة ذكريات فعليا ؟

في الدراسة رقم (١) قمنا باختبار ما إذا كان المشاركون أقل ميلا لمعاملة التخيل لأي حدث في الماضي من منظور قائم على الملاحظة، على أنها حالة تذكر واستحضار لحدث سابق مقارنة بتخيل حدث سابق من المنظور الميداني، كذلك تم اختبار ما إن كان حداثة الواقعة الماضية التي يتم تخيلها تحدث فارق في عملية العزو لواقعة التذكر.

المشاركون في الدراسة :

شارك (٩٧) شخص في هذه الدراسة أون لاين (٦٣%) إناث، و(٣٥%) ذكور، وفي تلك الحالة، وكما سنرى في الدراسات المقبلة كان تصوير ميداني مقابل التصوير المبني على الملاحظة في مواجهة تصوير حديث وآخر حدث من فترة بعيدة.

وكما هو الحال فإن الحديث أمام جمهور يصيب الشخص بالتوتر ("المحاضر" أوضح شعوره بالتوفر) [من شهرين مضيا ومنذ عشرون عام مضت] وكان مطلوبا من "المحاضر" أن يلقي محاضرة على اسماع بضعة مئات من الأشخاص ، واليوم هو يتصور هذه الواقعة حيث يرى ماثلا أمامه الموضع الذي كان عليه على خشبة المسرح والجماهير تكتظ بها المقاعد [تم تسجيل الاختلافات بين قوسين] ولحسن الحظ سارت الأمور على ما يرام.

وبعد أن قام المشاركون بقراءة التصوير التوضيحي للواقعة تم سؤال المشاركين "إلى أي حد تتفق أو تختلف مع الادعاء التالي : ["المُحاضر" يتذكر اعطاء هذه المحاضرة؟ " مع ارفاق خيارات للإجابة] (١=لا اتفق تماما، ٧=اوافق تماما) ، كذلك طلب من المشاركين تقييم احتمال تصور الحدث الماضي بهذه الطريقة وكان السؤال [ما مدى احتمال أن "المُحاضر" قد يتصور في ذهنه هذه المحاضرة وفقا لهذا المنظور؟] ، [١=غير محتمل للغاية، ٧= محتمل للغاية] ، وسبب ارفاق هذه الملاحظة هو اختبار ما إن كان الاختلافات في تقييم الاحتمال قد تفسر الاختلافات في عزو عملية التذكر، ولأنه لم يتم رصد اي اختلافات في نسبة عزو التذكر لواقعة بعينها فلم نناقش هذه النتائج.

وفي الجزء الذي سيلي طلبنا من المشاركين الإجابة على سؤال إضافي آخر يتعلق بالتذكر مأخوذ من دراسة (Trope, 2010) وهو : أي من الوصفين التاليين هو الأفضل للموقف الذي كان عليه "المُحاضر"؟" :

أ- "المُحاضر" يتذكر إلقاء المحاضرة.

ب- "المُحاضر" يعتقد أنه يتذكر إلقاء المحاضرة ولكن "المُحاضر" لا يتذكر إلقاء المحاضرة فعليا.

النتائج :

معظم الناس تتصور الأحداث الماضية بطريقة من اثنين : الطريقة الأولى هي تصور حدث ما كما لو كانوا يرونه من خلال أعينهم ومن نفس وجهة النظر التي جرى التعرض لها، أما الطريقة الأخرى فهي تصور الحدث كما لو كان يحدث من منظور خارجي يوفر رؤية أفضل حيث المشهد الجاري تصوره يشتمل على صوره لهم، وهنا يثور تساؤل أي من الطريقتين لتصور حدث ماضي هي التي جرى وصفها في القصة عالية ؟

أ- "المُحاضر" تصور إعطاء محاضرة أمام جمهور كما لو كانت من خلال عينيه.

ب- "المُحاضر" تصور إعطاء محاضرة أمام جمهور كما لو كانت من خلال رؤية خارجية تتيح رؤية ومشاهدة أفضل.

قام (٨٥%) من المشاركين في الدراسة بالإجابة الصحيحة على السؤال موضحين أن هذه حالة من المنظور القائم على الملاحظة.

المناقشة :

النتيجة الرئيسية للدراسة رقم (١) هي أن المشاركين لديهم رغبة في المواقف على أن تصور احداث شخصية ماضية – سواءا حديثة أم بعيدة – من منظور قائم على الملاحظة هو ما يشكل عملية التذكر، وقد ظلت هذه النتيجة راسخة كما تقترح الدراسة رقم (١) أن تصور حدث ماضي سواءا من حيث الحداثة أو المنظور غير قادر على إحداث اختلاف في التوصيف للتذكر، كما تساعد هذه الدراسة على إزالة اللبس الحاصل خشية أن تكون نتائجها سببها كون المشاركين لم يلاحظوا أن التصور كان تحديدا من المنظور القائم على الملاحظة، وبعد أن

توصلت الدراسة رقم (١) إلى أن المشاركين لديهم الرغبة في وصف تصور احداث ماضية من منظور قائم على الملاحظة على أنها حالات واضحة للتذكر لذلك فإن الدراسات الأربع التي ستلي ستبحث فيما إن كانت هناك اختلافات في توصيف الدقة والتشوهات ما بين ذكريات منظور الملاحظة، وذكريات المنظور الميداني.

[٣] الدراسة رقم (٢) : عزو الدقة في استحضار حدث ماضي :

المشاركون :

شارك (٩٣) شخصا في هذه الدراسة التي جرت عبر الإنترنت (٦٩%) من الإناث، و(٣١%) من الذكور.

المواد والطرق المستخدمة :

حصل كل واحد من المشاركين على صوره غير واضحة المعالم من حيث الخلفية تعكس اختلافا في المنظور (الميداني والقائم على الملاحظة)، وجاءت الكلمات أسفل الصورة غير واضحة المعالم تقول " كما هو الحال مع ومعظم الناس فإن التحدث أمام جمهور يجعل "المُحاضر" متوتر وعصبي ومنذ عامين قام "المُحاضر" بإلقاء محاضرة أمام جمهور يزيد عددهم على بعض مئات واليوم "المُحاضر" يتذكر هذا الحديث فهو يرى كما لو كان من وضعه على خشبة المسرح الجماهير التي تكتظ بها المقاعد حتى مؤخرة القاعة ولحسن الحظ سارت المحاضرة على ما يرام ، أما منظور الملاحظة فكانت الصورة الباهتة مكتوب أسفلها " كما هو الحال بالنسبة لمعظم الناس فإن التحدث أمام جمهور يجعل "المُحاضر" متوتر، ومنذ عامين قام "المُحاضر" بإلقاء محاضرة أمام حشد غفير من الناس ، واليوم هو يتذكر الحدث فهو يرى كما لو كان من مقعد في الصف الخلفي وهو يشاهد نفسه على خشبة المسرح في مقدمة القاعة، ولحسن الحظ سارت المحاضرة على ما يرام.

وبعد قراءة هذه البيانات أسفل الصورة الباهتة طلب من المشاركين تقييم دقة وتشوهات ذاكرة

"المُحاضر" وكان السؤال هو " إلى أي حد تتفق أو تختلف مع الإدعاء التالي " يتذكر "المُحاضر" بدقة اعطاء المحاضرة؟ ، أما السؤال الخاص بالتشوه فكان إلى أي حد تتفق مع الادعاء التالي : " الذاكرة التي لدى "المُحاضر" مشوهة فيما يتعلق بإلقاء المحاضرة" ويجيب المشاركون على مقياس من ١-٧ حيث (١) لا أوافق على الاطلاق، (٧) أوافق بشدة.

النتائج :

في التصميم لهذه الدراسات افترضنا أن الدقة والتشوهات يمكن التعامل معها على أنها وجهين لعملة واحدة فلو جرى التعامل مع الذاكرة على أنها أقل دقة فيجدر معاملتها على أنها أكثر تشوها ، والعكس صحيح، وفي هذه الدراسة لم نرصد اي اختلافات بقيمة ملموسة في أحكام الدقة بين الذاكرة الميدانية والأخرى القائمة على الملاحظة.

[٤] الدراسة رقم (٣) :

حاولت الدراسة رقم (٣) بحث التأثير المحتمل للمنظور على عزو وتفسير الدقة وما إن كان هذا التأثير يتوقف على حداثة الحدث الذي يتم استدعائه في الذاكرة.

المشاركون :

شارك في الدراسة رقم (٣) (٩٨) شخص، (٥١%) من الإناث، (٤٧%) ذكور، تراوحت أعمارهم ما بين ١٨-٥٥ عام.

الطريقة والإجراءات :

حصل كل مشارك على لوحه بها صورة مشوهة، وجاء في هذه اللوحة سؤال يتعلق بحداثة الحدث ، وآخر متعلق بكون الحدث وقع منذ زمن بعيد، وكان السؤال المتعلق بالمنظور الميداني يقول : "قام "المُحاضر" (منذ شهران مقابل منذ عشرون عاما) بجولة على شواطئ السالمية،

وهو يتذكر هذا الحدث، وهو يرى كما لو أنه الآن، ومن هذا المكان على الشاطئ القوارب تتحرك في المياه الموجودة أمامه.

أما ورقة المنظور المبني على الملاحظة فجاءت عبارتها كالتالي : "منذ شهرين / عشرون عاما كان "المُحاضر" يتجول على أحدى الشواطئ واليوم هو يتذكر الحدث فهو يرى كما لو كان يقف على إحدى التلال المطلة على هذا الشاطئ ، وقد تجول على الشاطئ إلى جوار الشاطئ الممتلئ بقوارب الموجودة أمامه، وقد طُلب من المشاركين تقييم دقة وتشوهات ذاكرة "المُحاضر" كما في الدراسة رقم (٢) ، والسؤال هو إلى أي مدى تتفق أو تختلف مع الادعاء التالي : ""المُحاضر" يتذكر [بدقة] / قد قام بتشويه ذاكرته بخصوص التجوال على هذا الشاطئ".

النتائج :

دراسة رقم (٣) أوضحت أن الذكريات الميدانية أكثر دقة من تلك القائمة على الملاحظة أما فيما يتعلق بالحداثة فلم يتبين وجود اختلافات بقيم ملموسة بين الذكريات الحديثة وتلك التي جرت من زمن بعيد ويتفق ذلك مع ما خلصت إليه الدراسة رقم (١) حيث حداثة الحدث ليس لها تأثير على عملية العزو والتفسير للتذكر.

[٥] دراسة رقم (٤) : عزو الدقة وتفسيرها والمنظورات المُهيمنة :

بحثنا في الدراسة رقم (٤) تأثير المنظورات على الدقة في مجموعة أكثر اتساعا من الصور ذات الخلفية غير الواضحة إضافة إلى بحث ما إن كانت تفسيرات الدقة سوف تتوقف على المنظور المسيطر الذي يتذكر من خلاله المشاركون في الدراسة أحداث ماضية.

المشاركون :

شارك (١٠٥) شخصا في الدراسة (٦٦%) من الإناث، و(٣٣%) من الذكور، تراوحت أعمارهم بين ١٨-٥٨ سنة.

الطريقة والإجراءات :

حصل كل مشارك على صورة غير واضحة (تصميم لمنظور ميداني مقابل منظور قائم على الملاحظة) [سيناريو يقوم على تذكر حادثة سيارة والتوجه إلى مكتب للبريد].

جاء السؤال الخاص بالمنظور الميداني عن حادثة السيارة كما يلي : "منذ شهرين تعرض "المُحاضر" لحادثة سيارة مفزعة ، واليوم هو يتذكر هذا الحدث فهو يرى كما لو أنه من موضعه خلف عجلة القيادة الأشجار التي كانت على جانبي الطريق بينما خرجت سيارته فجأة عن الطريق ولم يستطع التحكم فيها ولحسن الحظ لم يصاب "المُحاضر" بجروح خطيرة.

والسؤال الخاص بالمنظور المبني على الملاحظة الخاص بحادثة السيارة جاءت كلماته كما يلي : منذ شهرين تعرض "المُحاضر" لحادثة سيارة مفزعة ، واليوم يتذكر "المُحاضر" هذا الحدث فهو يرى كما لو كان يسير بمحاذاة الطريقة ويديه على عجلة القيادة ثم تخرج السيارة عن طريقها ويتعذر السيطرة عليها ولحسن الحظ لم يصاب "المُحاضر" بجروح خطيرة في تلك الحادثة.

السؤال الخاص بالمنظور الميداني المتعلق بمكتب البريد جاء نصه كما يلي : "منذ شهرين كان "المُحاضر" يتجه بسيارته إلى احدى مكاتب البريد لالتقاط طرد خاصته واليوم يتذكر "المُحاضر" هذه الواقعة كما لو كان يقود السيارة وتبدو أمامه لافته كبيرة مكتوب عليها مكتب البريد لحظة وصوله، ولحسن الحظ كان هناك مساحة كافية لكي يتوقف فيها "المُحاضر" خارج مبنى مكتب البريد.

السؤال الخاص بمنظور الملاحظة المتعلق بمكتب البريد جاء نصه كما يلي : "منذ شهرين كان "المُحاضر" يقود سيارته متجها إلى مكتب البريد لالتقاط طرد خاصته واليوم هو يتذكر هذا الحدث حيث يرى نفسه وهو يسير بمحاذاة الطريق خلف عجلة القيادة ولحسن الحظ عثر "المُحاضر" على حيز لوقوف سيارته خارج المبنى.

ثم طُلب من المُشاركين تقييم دقة وتشوهات ذاكرة "المُحاضر" كما في الدراستين: (٢)، (٣) على مقياس من ١-٧ حيث (١) لا أوافق على الاطلاق ، (٧) أوافق تمام.

النتائج :

تبين النتائج لدراسة (٤) أن الذكريات الميدانية كانت أكثر دقة من تلك المبنية على الملاحظة كما أن الذكريات عن حادثة السيارة أقل دقة عن ذكريات القيادة إلى مبنى البريد ، وفيما يتعلق بالمنظورات فإن هذه الدراسة تقدم صورة مشابهة للدراسة رقم (٣) حيث الذكريات الميدانية مرة أخرى أكثر دقة من تلك المبنية على الملاحظة، كما كان متوقعا فإن المشاركين كان لديهم ميلا للتقرير بما يفيد تذكرهم من المنظور الميداني ، ويبدو أن المنظورات المسيطرة لم يكن لها تأثير على الاحكام الخاصة بالدقة.

[٦] الدراسة رقم (٥) : عزو الدقة واحتدام المشاعر :

في الدراسة رقم (٥) تم بحث تأثير المنظور على دقة الحدث الذي يتم تذكره وطبيعة الحدث أي ما إن كان ذو مشاعر محتدمة أم مشاعر ضعيفة ، وهو ما يؤثر على التقييم للدقة ، ولذلك سجلنا في اصورة الباهتة ما إن كان الشخص محل ابحث يتصف بالهدوء أم مصاب بالفزع في هذا الموقف الذي يجري وصفه.

المشاركون :

شارك في الدراسة (٥) (١١٢) شخص [٦٠% ذكور)، (٤٠% إناث) بمتوسط عمري من ١٨- ٦٥ سنة .

الطريقة والإجراءات :

حصل كل واحد من المشاركين على صورة باهتة لتدوين ملاحظاتهم فيما يتعلق بالذاكرة الميدانية ، وتلك القائمة على الملاحظة مع تدوين شدة المشاعر محتدمة في مقابل مشاعر ضعيفة ، وقد جرى تدوين ظروف الواقعة بين قوسين : "منذ شهرين تعرض "المُحاضر" سيارة ، وقد أصيب بالذكر الشديد / في مقابل آيدي هدوء تام خلال تلك الحادثة، واليوم يتذكر "المُحاضر" الحدث فهو يرى السيارة ، وقد خرجت عن السيطرة وانحرفت عن الطريق ولحسن الحظ لم يصاب بجروح في تلك الحادثة ، ومطلوب من المشاركين بيان إلى أي درجة يتفقون أو يختلفون مع الادعاء التالي : ""المُحاضر" يتذكر بدقة / في مقابل لديه ذاكرة مشوهة عن وجوده في تلك الحادثة".

النتائج :

لم يكن هناك تأثير ملموس لشدة المشاعر على تقييمات الدقة وتبين الاختبارات البعدية أن ذكريات المنظور الميداني كانت أكثر دقة عن ذكريات المنظور القائم على الملاحظة بالنسبة لكلا من الحدث عالي الشدة، وضعيف الشدة، ولم يكن هناك تأثير لاحتدام المشاعر على عزو الدقة وشدة المشاعر لم يكن لها تأثير على معزيات الدقة بالنسبة للأحداث التي يتم تذكرها من المنظور الميداني أما ذكريات الاحداث ذات المشاعر المحتدمة فقد تبين أنها أكثر دقة عن ذكريات الاحداث شات المشاعر الضعيفة ، وبالجملة فإنه بالنسبة للمنظور فالدراسة الحالية التي تقدم نتائج مماثلة لما في الدراستين (٣)، و(٤) حيث الذكريات الميدانية هي الأكثر دقة عن الذكريات المبنية على الملاحظة.

مناقشة عامة :

ذهب اخصائيو علم النفس والفلاسفة إلى تبني وجهة النظر الخاطئة التي تقول بأن الذكريات القائمة على الملاحظة هي ذكريات معينة، ترى ما الذي تكشف عنه الدراسات الموضحة عالية بشأن الحد الذي عنده يشارك الأشخاص العاديون وجهة النظر المعيبة هذه ؟ هل الأشخاص العاديون يعتقدون أن الذكريات القائمة على الملاحظة هي ذكريات فعليا ؟ وهل يعتقدون أنها دقيقة ؟ : الإجابة على السؤال الأول واضحة للغاية ولكن الإجابة على السؤال الثاني ليست واضحة ، وفيما يتعلق بالسؤال الأول فإن المشاركين في الدراسة رقم (١) قاموا بتصنيف النظر إلى الاحداث الماضية من المنظرين الميداني، والقائم على الملاحظة على أنها احداث واضحة لعملية التذكر ؛ من ناحية أخرى ، وبينما لم تكن هناك اختلافات بقيم ملموسة في الاحكام الخاصة بالدقة بين الذكريات الميدانية والقائمة على الملاحظة في الدراسة رقم (٢) فإن ذكريات المنظور القائم على الملاحظة كانت أقل دقة عنها في الدراسات (٣)، (٤) ، (٥) وبصورة إجمالية فإن بيانات دراساتنا الميدانية، كذلك تقترح الدراسة رقم (٤) أن معزيات الدقة ليست مرتبطة مع المنظورات المهيمن في التقرير الذاتي ، وهو المنظور الذي من خلاله يعتقد المشاركون انهم يرون من خلاله الاحداث عند استرجاع احداث ماضية.

وتشير هذه النتيجة إلى أهمية ميزة القرار الذي اتخذناه باستخدام منهجية الفلسفة التجريبية حيث باعتمادنا على صورة باهته تصف نوعيات مختلفة من المواقف المتداخلة في استرجاع مشهد معين، كنا قادرين على اختبار الحس البديهي للمشاركين بشأن عملية التذكر بناءاً على وصف طرف ثالث للتذكر بدلا من سؤال الأشخاص عن ذكرياتهم ، وما إن كانوا يعتقدون أنها دقيقة ، وقد اتاح لنا ذلك اختبار بديهياتهم عن مفهوم الذاكرة بشكل عام بدلا من سؤالهم عن احساسهم البديهي عن ذكرياتهم.

وأخيراً فإن الدراسة الحالية تقترح حداثة الواقعة التي يتم تذكرها لا تشكل اختلافا في عزو سواءا التذكر أو الدقة سواءا بشكل عام أو بالتفاعل مع المنظور، وبالنسبة للأدبيات في علم

النفس عن المنظور في عملية التذكر تبين أن الذكريات القديمة هي الأكثر احتمالاً أن يتم استدعائها من المنظور القائم على الملاحظة ، وبسبب هذا الارتباط للذاكرة المبنية على الملاحظة مع الذكريات القديمة فقد كانت تنبؤات بحثنا تشير إلى أن حداثة الواقعة سيكون لها تأثير على معزيات الدقة بالنسبة للذكريات المبنية على الملاحظة (دراسة رقم ٣) وعلى تصنيف رؤية التسلسل الماضي باعتباره حالات تذكر (دراسة رقم ١) ولم نجد أي تأثير للمسافة الزمنية في دراسة رقم (١) ، والتفسير لذلك قد يكون نوعية الحدث الخاضع للدراسة حيث في دراسة (١) درجة عالية من الوعي الذاتي (إعطاء محاضرة أمام حشد جماهيري ، وهو ما قد يكون له تأثير على البعد الزمني والفاصل في التوقيت) ، ومن ثمَّ التأثير على تقييمات الذاكرة المبنية على الملاحظة، ولكن سيتعذر تطبيق هذا التفسير على دراسة (٣) وعندما تحكمنا في نوعية الحدث لم نجد تأثير بقيمة ملموسة للفاصل الزمني على معزيات الدقة بالنسبة للذكريات.

المراجـــــع

Barzykowski, K., & Staugaard, S. R. (2016). Does retrieval intent really matter? Similarities and differences between involuntary memories and voluntary memories recalled directly and in general. British Journal of Psychology, 107(3), 519-536.

Barzykowski, K., & Staugaard, S. R. (2018). How the intention and control of your thoughts affect the properties of autobiographical memories. British Journal of Psychology, 109 (2), 321-340.

Barzykowski, K., Nied´zwie´nska, A., & Mazzoni, G. (2019). How intention and expectation of memory retrieval affect autobiographical retrieval of memories. Consciousness and Perception, 72, 31-48.

Berniker, S. (2010). Memory: a philosophical study. Oxford: Oxford University Press.

Cohen, D.; , and Jones, A. (2002). As Others See It...: Perspectives on the Self in Memories and Emotional Perceptions of Easterners and Westerners. Psychology, 13 (1), 55-59.

Danziger, K.; (2013). Psychology and its history. Theory and Psychology, 23 (6), 829-839. DeBrigard, F. (2014). Is memory to remember? Remembering as a form of episodic hypothetical thinking. Synthetics, 191(2), 155-185.

Dranseika, V. (2020). False memories and quasi-memories are memories. In T. Lombrozo, S. Nichols, & J. Knobe (Eds.), Oxford Studies in Experimental Philosophy (Vol. 3, pp. 175–188). New York: Oxford University Press.

Fernandez, c. (2015). What are the benefits of memory distortion? Consciousness and Cognition, 33, 536-547.

Henrich, J.; Heine, SJ, and Norenzaian, A. (2010). The strangest people in the world? Behavioral and Brain Sciences, 33 (2-3), 61-83.

Magnussen, S., Andersson, J., Cornoldi, C., De Beni, R., Endestad, T., Goodman, G.S, & Nilsson, L.G (2006). What people think about memory. Memory, 14(5), 595-613.

Marcotti, P., & St. Jacques, P.L. (2018). Changing the visual perspective during memory retrieval reduces the accuracy of later memories. Memory, 26 (3), 330–341.

Mays, JH, Atkinson, E, Moeckel, CH, and Torres, F. (2011). Accuracy and perspective in autobiographical autobiographical memory. Applied Cognitive Psychology, 25(1), 20-28.

McCarroll, C.J, & Cosentino, E. (2020). One's reward for one's future self: psychological bonding, episodic exploration, and a puzzle about perspective. Philosophy and Psychology Review, 11 (2), 449-467.

McCarroll, CJ (2018). Remembering from the Outside: Personal Memory and the Perspective Mind. New York: Oxford University Press.

McCarroll, CJ (2019). Navigating Time Choices: Mental time travel, perspective imagery, and wise decision making. The Psychology of Consciousness: Theory, Research, and Practice, 6(2), 200-213.

Mcisaac, H.K, & Eich, E. (2002). vantage point in episodic memory. Bulletin and Review of Psychology, 9(1), 146-150.

Nagel, J.; , Joanne, V.S. and Marr, R.; a. (2013). Knowledge denial of justified true beliefs developed. Cognition, 129(3), 652-661.

Nicolas, S., Gounden, Y., & Piolino, P. (2013). Victor and Catherine Henri on earliest eecollections. L'ann´ee psychologique/Topics in Cognitive Psychology, 113(3), 349–374.

Radvansky, G. A., & Svob, C. (2019). Observer memories may not be for everyone. Memory, 27(5), 647–659.

Rose, D., Machery, E., Stich, S., Alai, M., Angelucci, A., Berni¯unas, R., … Zhu, J. (2019). Nothing at stake in knowledge. Noûs, 53(1), 224–247.